

## وقفه

# هنا أعرّاز إلى جرود عرسك يتغير المراسلون والتغطية واحدة

فرائس حاطوم \*

في الحياة. قبل المهنة وبعدها. أخلاق. وأول الأخلاق احترام الإنسان لكرامة الإنسان. لا تحترم هذه الكرامة عندما يسأل أسير وهو بين أيدي خاطفيه «ماذا تحب أن تقول؟» أو «من تحب أن تشكر؟» تماماً كما لا تحترم كرامة ذويه عندما يسألون أسئلة مشابهة. وعليه، فإن ما يلي ليس دفاعاً عن مراسل «أم. تي. في» حسين خريس، والكثير مما فعله لا يدافع عنه مهنيًا، بل هو لفت نظر إلى أن نحر مهنة الصحفي بشكل عام والمراسل بشكل خاص، قد تمت منذ سنوات طويلة. وإن كانت بصمات حسين قد وجدت على السكين المستخدم، فلأنه كان آخر من استعمله. الواقع هو أن أيدي كثيرة تعاقبت على هذه الجريمة طوال عقد مضى، وفضائح من حجم استنصاح المخطوفين وتلميع صورة الخاطفين توظف بها عشرات بل مئات العاملين في الإعلام المرئي، من مدراء أخبار ومعدّي نشرات ومراسلين (قد أكون منهم) ومصوّرين وعاملي مونتاج و...

مثلاً، ما زال اللبنانيون يذكرون ملف «مخطوفي أعرّاز» الذي ولد في خضم المعركة الطاحنة بين قناتي «الجديد» و«أل. بي. سي. أي» على المرتبة الأولى. هذا الملف الذي جنّدت كلتا القناتين له إمكانياتها اللوجيستية والبشرية كافة، حول يوميات المخطوفين إلى ما يشبه تلفزيون الواقع. ولأن تلفزيون الواقع يتطلب تجميل صورة الحدث، تطوّع مراسلو القناتين - وتحتدياً منهم من كان الأكثر تردداً إلى أعرّاز - بالمهمة، فتغيرت صفة «أبو إبراهيم» من خاطف إلى مستضيف، واستعملت عبارة «إنساني» في وصفه ما لا يقل عن مئة مرة خلال التقارير والتغطيات المباشرة. هذا مع الحرص في كل مرة على إرفاق الوصف بشرح يبرره كإخبار المشاهدين بأن عينيه تدمعان كلما استمع إلى قصص ضيوفه، وأنه يحرص على إعطائهم أدويةهم بنفسه وأنه «مهضوم» (يحب المزاج).

طبعاً، لم يتكل المراسلون يومها على سنتهم فقط للحديث عن أبو إبراهيم، بل أقحموا ميكروفوناتهم في أفواه «ضيوفه» ساحرين لهم و«بكل حرية» أن يتشكروهم ويشتموا

دولتهم وأحزاب دولتهم ويقروا بيانات يدعون فيها إلى التظاهر وقطع الطرقات. علماً بأن «أل. بي. سي. أي» و«الجديد» كانتا قبل كل بيان تخوضان معارك اتصالات طاحنة لاستجداء الخاطفين إعطاء السبق الصحفي لهما.

على العموم، فإنّ حادثة «أبو إبراهيم» لم تكن سوى البداية التي دشنت لحوادث مشابهة سرعان ما تلاقت. بعدها بفترة وكرد فعل على ما قيل يومها إنّه خطف لمواطن لبناني يدعى بسام المقداد من قبل المعارضة السورية، قام أفراد من عائلته بخطف عشرات المدنيين السوريين، ودعوا وسائل الإعلام التي تسابقت بطبيعة الحال لتلبية النداء - إلى استنصاح المخطوفين الذين توالى «اعترافاتهم» و«من دون أي ضغط» بأنهم جميعهم ضباط وقادة في الجيش الحز وأنهم «مجرمون وإرهابيون». علماً أنه في الفترة نفسها، خطف مواطن تركي من أجل الضغط على أنقرة للمساعدة في حل ملف مخطوفي أعرّاز. لم يتكف المراسلون هذه المرة باستنصاحه، بل

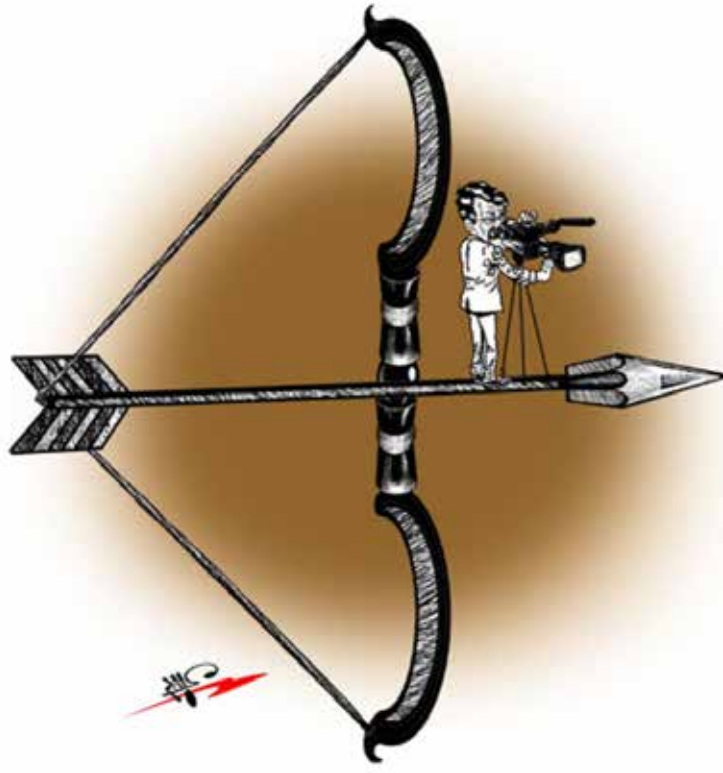
استباحوا جواز سفره بعدما سلمهم إياه الخاطفون، وراحوا بقلوبهم صفحاته على الهواء معرفين الناس إلى أدق خصوصيات الرجل. في أعقاب ذلك، انتقلت موجة «الاستضافة» إلى الشمال اللبناني، فوقعت العديد من عمليات الخطف والخطف المضاد المحلية على خلفية الأزمة السورية. ومجدداً، لم يراع الصحفيون على الأرض، ولا المسؤولون عنهم في مكاتب التحرير كرامة من لا حول لهم ولا قوى، فتسابقت الشاشات على

ما فعله حسين خريس ليس سوى الانتهاك لـ «المدرسة» اللبنانية في التغطية المباشرة

مقابلة «الضيوف» لإعطائهم الفرصة ليقولوا - وبعضهم بوجوه مورمة - إنهم ليسوا مخطوفين بل ضيوف معززون مكرمون. ما سبق هو مجرد أمثلة استحضرتها الذاكرة على عجل، علماً أنه في أوشيف التلفزيونات اللبنانية مئات الحالات المماثلة التي تؤكد أنّ ما قام به مراسل «أم. تي. في» حسين خريس لم يكن سوى الانتماء الوفي لـ «المدرسة» اللبنانية في التغطية المباشرة، وأنّ من درّسوا أو درّسوا حسين وسواه من دون أن يصغوا يوماً إلى نقد، لا يجب أن يفاجأوا بهذا الحصاد المر.

أما بعض زملاء الرجل ممن تحوّلوا إلى واعظين له في أصول التغطية الصحافية وأدابها، فربّما عليهم قبل أن يتلوا عليه عظة المهنة أن يسارعوا إلى محو جزء كبير من أوشيف تغطياتهم وأوشيف صورهم مع عناصر مجموعات مسلحة لا تندرج في إطار بعيد عن إطار «جبهة النصرة»، لأنّ فاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه أو أن يحاضر فيه.

\*إعلامي لبناني



## «حكاية وطن» عن أحوال النازحين

بعد السلسلة التوثيقية «حكاية وطن» (إعداد وتقديم دلال ياغي، وإخراج بسام خويري) التي قدّمها «تلفزيون لبنان» في أيار (مايو) الماضي للحديث عن بلدة عرسال ومقارعة الجيش اللبناني للجماعات التكفيرية هناك، بدأت قبل يومين سلسلة جديدة من «حكاية وطن» (15:00). تتناول هذه المرة أحوال النازحين السوريين في المخيمات المنتشرة في لبنان. السلسلة التي تمتد إلى نهار الجمعة، تنفحص عن قرب معاناة هؤلاء في شتى المجالات ولا سيما المعيشية منها.

## مبروك غادة بشّور

كشفت الممثلة السورية غادة بشّور أنها تزوجت أخيراً بإيمن لحام وهو من خارج الوسط الفني. ورفضت بشور التعليق على التقارير «الصفراء» التي تحدّثت عن فارق العمر بين الزوجين الذي تخضّ العشرين عاماً.

## ... وتولين مطلقة

بعد يوم واحد على زواجها، كشفت الممثلة السورية تولين البكري (الصورة) أنها تطلّقت من أمجد بدور بعد ساعات قليلة على إعلانها ارتباطها به. وكتبت



الممثلة على صفحتها على الفيسبوك «للأسف اعترض أهل الشاب على زواجنا لأنني مطلقة وممثلة، فأجبروه على فسخ عقد الزواج».

## The Little Chef الليلة

يطلق برنامج «أحمر بالخط العريض» (الليلة 21:30) على قناة Ibc تجربة تُعدّ الأولى من نوعها في الشرق الأوسط، إذ يستضيف ثمانية أولاد سيدخلون المطبخ ويتنافسون على لقب واحد هو The Little Chef. أولاد يقودهم الشغف والموهبة لاختبار لحظات لم يعيشوا مثيلها من قبل، ومع لجنة تحكيم سنقدّم ملاحظاتها وتختار رابحاً سيخوض بدوره تجربة نوعية (الأخبار 2015/10/26).

## بولا تسال عن الانتخابات

تجاوز بولا يعقوبيان في برنامجها «انترفيو» الذي يعرض لليلة (21:30) على قناة «المستقبل»، رئيس «جهاز الإعلام والتواصل» في القوات اللبنانية ملحم رياشي والصحافي جوني منير. هل يكون الأسبوع المقبل أسبوع مبادرة إنهاء الشغور الرئاسي؟ وما هي فرص نجاحها بعد الاعتراضات؟

## على النت

# عمالقة السوشال ميديا يواجهون البروباغندا الداعشية

نادية كمنان

وسط الجنون الذي يعيشه العالم بسبب الإرهاب وتنامي التنظيمات التكفيرية، على رأسها «داعش»، قرّرت شركات عملاقة في مجال التكنولوجيا والتواصل الاجتماعي حشد جهودها لمواجهة البروباغندا الإلكترونية المتطرفة وعمليات تجنيد المقاتلين عبر الشبكة العنكبوتية، ولا سيّما السوشال ميديا. منذ فترة، نشنّ فيسبوك وغوغل وتويتر هذه الحرب بصمت لتجنب اتهامها بمساعدة السلطات حول العالم في مراقبة النت. يوم الجمعة الماضي، أعلنت شركة فيسبوك أنها أقلت حساباً تعتقد أنه عائد لتشفين مالك التي نفذت وزوجها سيد فاروق عملية إطلاق النار في ضاحية «سان بيرناردينو» في ولاية كاليفورنيا الأميركية، وقتلت 14 مواطناً أميركياً، قبل أن تتمكن السلطات من القضاء عليهما. قبل يوم من هذا الإعلان، التقى رئيس الوزراء الفرنسي، مانويل فالس، ومسؤولون في المفوضية الأوروبية، كل على حدة، ممثلين عن

فيسبوك وغوغل وتويتر وغيرها من الشركات المشابهة للمطالبة بالعمل الفعّال لمنع «التحريض على الإرهاب وخطاب الكراهية الإلكتروني». وبحسب تحقيق نشرته وكالة «رويترز» أخيراً يحمل توقيع جوزف مين، فإنّ هذه المؤسسات وصفت سياساتها بـ«الواضحة»، إذ تمنع أنواعاً محدّدة من المحتوى وفقاً لشروط الخدمة الخاصة بها، بينما يبقى للمحكمة القرار في منع أنواع أخرى من المنشورات.

لكن الكاتب يشدد على أنّ المسألة في ما يتعلّق بـ«داعش» أكثر تعقيداً ودقة، ناقلاً عن موظفين سابقين في هذه الشركات قولهم إنّ فيسبوك وغوغل وتويتر تقلق من أن تؤدي مصارحتها للرأي العام بشأن مدى تعاونها مع الوكالات الغربية المعنية بتنفيذ القوانين إلى أن تواجه طلبات مشابهة من قبل دول عدّة حول العالم. أحد مصادر القلق الأخرى تتمثل بأن ينظر إليها المستخدمون على أنها أدوات بيد الحكومة، فضلاً عن خوفها من أنّ إفصاحها عن طريقة عملها يضعها أمام خطر

تشنّ فيسبوك وغوغل وتويتر الحرب بصمت لتجنب اتهامها بمساعدة الرقابة

أكبر: أن يبتكر الإرهابيون المهتمون جداً بالجانب الإلكتروني طرقاً لاختراق أنظمتها والتفوق عليها. هذا ما أوضحه أحد الاختصاصيين في الحماية الإلكترونية الذي سبق أن عمل في فيسبوك وتويتر لجوزف مين، طالباً عدم الكشف عن هويته نظراً إلى «حساسية الموضوع»، علماً بأنه منذ نشأته، يعمل تنظيم «داعش» وإخوته على إقران خطته العسكرية للتوسع في العالم بأخرى إعلامية متكاملة ومعقدة للدعاية والبحث عن مجندين جدد، تتركز بجزء هائل منها على السوشال

ميديا (الأخبار 2014/6/24) من دون أن ننسى أنّ مجموعة «نونيموس» أعلنت بعد اعتداءات باريس الشهر الماضي الحرب الإلكترونية على هذا التنظيم الإرهابي وتفرّعاته (الأخبار 2015/11/17).

ولفت جوزف مين في جانب من تحقيقه إلى أنّ فيسبوك وغوغل وتويتر وغيرها تؤكد أنها تتعامل مع الطلبات والاعتراضات الحكومية تماماً كما تلك المقدّمة من قبل الأفراد العاديين، إلا في حالة وجود أمر قضائي. لهذا، فإنّ هذا الثلاثي هو ضمن عدد كبير من المؤسسات التي تحرص منذ فترة على نشر تقارير سنوية تلخص للجمهور ماهية الطلبات التي تتلقاها وأعدادها ومصادرها. في المقابل، أكد الكاتب أنّ هناك بالطبع استثناءات، وخصوصاً إذا كانت طلبات المساعدة من «السلطات الفيدرالية الأميركية»، مستشهداً بما حدث في حالة اعتداء «سان بيرناردينو»: «لقد أغلق فيسبوك حساب تشفين مالك لأنه خالف معاييره الاجتماعية التي تمنع تأييد الأعمال الإرهابية ومدحها».